mroftalp htehaB ni knil muideM

4- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين وجميع المسلمين قال المؤلف رحمه الله تعالى كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا - 00:00:00

في كل امة رسولا ان يعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه - 00:00:23

اما بعد فسبق الكلام عن الاية الكريمة وهي قوله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقلنا ان الخلق لغة هو الايجاد معنى خلقت اي اوجدت. وقلنا ان قوله الا ليعبدون - 00:00:48

اللام هنالك لاموكي وهي للتعليل الا لاجل ان يعبدون. وهذا التعليل تعليل شرعي هذا التعليل تعليل شرعي لبيان الحكمة الشرعية من خلق الجن والانس وليس تعليلا قدريا لانه لو كان تعليلا قدريا - 00:01:09

لزم ان يعبده جميع الجن والانس. يجب من في الارض ولكنه تعليل شرعي لبيان الغاية والحكمة الشرعية وقوله الا ليعبدون تقدم لنا تفسير العبادة وقد عرفها الاصوليون العبادة بانها ما امر به شرعا ما امر به شرعا من غير اضطراد عرفي - 00:01:35

ولا اقتضاء عقلي هكذا عرفوا العبادة. قالوا ما امر به شرعا من غير اضطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي ومرادهم ان العبادة ليست مما تعارف عليه الناس ودرج عليه الناس واقتضته اقيستهم - 00:02:08

وعقولهم بل هي امر فوق ذلك ولكن هذا التعريف فيه نظر وفيه قصور ولذلك احسن ما عرفت به العبادة ما عرفها به شيخ الاسلام ابن ابن تيمية رحمه الله. لكن قلنا ان العبادة - 00:02:30

يطلق على معنيين هذا معنى التعبد والمتعبد به فاما الاول وهو التعبد هذا باعتبار فعل من التعبد الذي هو فعل العابد فتفسر بهذا المعنى انها بمعنى التذلل المعبود حبا وتعظيما - 00:02:50

حب وتعظيما والحب والتعظيم هما اساس العبادة الحب والتعظيم هما اساس العبادة لانه بالحب يكون الطلب وبالتعظيم يكون الهرم قال ابن القيم رحمه الله وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان - 00:03:20

وعليهما فلق العبادة دائر ما دار حتى قامت القضبان والمعنى الثاني من معاني العبادة انها تطلق بمعنى المتعبد به فتكون حينئذ اسما جامعا لكل ما يتعبد بكل ما يتعبد لله عز وجل به - 00:03:49

وقد عرضها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بناء على هذا المعنى بانها اسم جامع بكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة وسبق لنا ايضا ان عباد ان عبادة الله عز وجل على نوعين - 00:04:14

وقدرية فالعبادة الكونية هي الخضوع لامر الله عز وجل الكون وهذه شاملة للجميع لجميع الخلق قال الله تبارك وتعالى ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا عبدا يعني عبودة عبودية كونية. وقال عز وجل الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم - 00:04:42

الجبال والشجر والدواب وكثير من الناس يسجد يعني يتذلل لهم قدرا وكونا. والنوع الثاني عبادة شرعية وهي الخضوع لامره الشرعي. وهذه خاصة بمن اطاع الله واتبع شرعه والعبادة سيأتينا ان شاء الله تعالى في ثنايا الكتاب. انها مبنية على اصلين هما

الاخلاص لله. والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:15
قل هذه الاية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. مناسبتها لهذا الباب او لكتاب التوحيد. ان فيها بيان التوحيد وذلك لان السلف رحمهم الله فسروا قوله الا ليعبدون اي الا - 00:05:43
ليوحدون ثم قال عز وجل ثم قال المؤلف وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقلنا ان قوله ولقد اللام هنا موطئة بقسم مقدر وقد بالتحقيق - 00:06:02
وعلى هذا تكون هذه الجملة قد اكدت بثلاثة مؤكدات او بثلاث مؤكدات اللام القسم المقدر واللام وقد وقالوا بعثنا اي ارسلنا البعث بمعنى الارسال ومنه ويشهد لهذا قوله تبارك يعني يشهد لهذه الاية قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا - 00:06:21
بالبينات. وقوله بعثنا في كل امة ذكرنا ايضا او مر بنا ان الامة تطلق على اربعة معالم اولا بمعنى الامام الجامع لقصار الخير الذي يقتدى به ان ابراهيم كان امة - 00:06:51
الثاني بمعنى الملة والدين ومنه قول الله تبارك وتعالى ان هذه امتكم امة واحدة وقال عز وجل انا وجدنا اباءنا على امة والثالث بمعنى الطائفة والجماعة ولقد بعثنا في كل امة - 00:07:11
وان من امة الا خلفها نذير والرابع بمعنى الزمن والمدة الطويلة ومنهم قول الله تبارك وتعالى والذكر بعد امه امة رسولا او وقف على هذا. رسولا الرسول هذا مبتدأ الدرس. من اوحي اليه بشرع - 00:07:36
بتبليغه والعمل به والنبي من اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه بل يعمل به في نفسه دون الزام بالتبليغ هذا هو الفرق بين بين الرسول وبين النبي عند الجمهور ان الرسول من اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والعمل به - 00:08:01
واما النبي فهو من اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه بل يعمل به في نفسه دون الزام بالتبليغ وانما اوحي اليه في الشرق قد يقول قائل ما هي الفائدة والحكمة - 00:08:35
من كونه يوحى اليه يقول وانما اوحي اليه بالشرع لاجل ان يتعبد به سيوحي شريعة من قبله او يجدد الشريعة اذا لم يكن مسبوقا بشريعة من قبل ما فهمتم؟ اذا الحكمة من ان من كونه يوحى اليه بشرع ولا يأمر بتبليغه - 00:08:57
اما لاجل احياء شريعة من قبله او لاجل ان يجدد الشريعة اذا لم يكن مسبوقا بشريعة قبله الاول وهو احياء شريعة من قبله. من ذلك قول الله عز وجل في سورة المائدة انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور - 00:09:25
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار مما استحفظوا من كتاب الله. الاية واما الثاني وهو كونه يجدد شريعة اذا لم يكن مسبوقا بشريعة ادم عليه الصلاة والسلام - 00:09:48
فان ادم كان نبيا ولم يكن رسولا. بل تعبد لله عز وجل بما اوحي اليه من شرع وتبعه على ذلك اولاده ثمان اولاده لما كثروا وانتشروا واختلفوا بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال الله عز وجل كان الناس امة واحدة - 00:10:09
فبعث الله يعني فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والانبياء والانبياء المذكورون في القرآن جميعهم رسل يقول ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت عن هنا تفسيرية والتفسيرية هي التي سبقت بما يدل على - 00:10:41
القول دون حروفه. يعني بما يدل على معنى القول دون حروفه وذلك لان البعث لقد بعثنا البعث متظمن للوحي البعث متضمن لمعنى الوحي والوحي فيه معنى القول دون حروفه اذا تكون انت هنا تفسيرية - 00:11:09
وقيل انها مصدرية ان ان في قول ان اعبدوا انها مصدرية على تقدير الباء والتقدير بان اعبدوا ولكن الاول اصح وذلك لان كوننا نجعلها مصدرية يحتاج الى تقدير ان يقول بي ان - 00:11:39
والقاعدة في في النحو ان ما لا يحتاج الى تقدير اولى مما يحتاج الى تقدير وقوله ان اعبدوا الله شف ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله ان اعبدوا هذا هو مقصود - 00:12:07
الرسالة وثمرة الرسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام انما ارسلوا لاجل تحقيق هذه الثمرة وهذه النتيجة يأمر اقوامهم بعبادة الله وقوله واجتنبوا الطاغوت اجتنبوا اي ابتعدوا عنه بان تكونوا في جانب - 00:12:25

وهو في جانب ابلغ من مجرد الترك الاجتهاد ابلغ من مجرد الترك وقوله واجتنبوا الطاغوت. هذا من لازم العبادة اجساد الطاغوت من من لوازم العبادة لان العبادة لا يمكن ان تكون صحيحة - 00:12:51

الا باجتناب ماذا؟ الا باجتناب الطاغوت وقوله واجتنبوا الطاغوت الطاغوت فعلوت من الطغيان من الطغيان واصله طغى لكن اوتي بالواو والتاء او زيدت الواو والتاء للمبالغة كما في جبروت ملكوت رح اموت - 00:13:19

اذا الطاغوت يقول سالوت من الطغيان وهو كما اسلفت مشتق من الطغيان مشتق من الطغيان وهي صفة مشبهة والطغيان في اللغة او في الاصل هو مجاوزة الحد يعني تجاوز حده - 00:13:55

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى في سورة الحاقة انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية اي زاد وتجاوز الحد والعادة ومنه ايضا قوله تبارك وتعالى في سورة طه ولا تطغوا فيه في حل عليكم غضبي. تطغوا بمعنى تزيدوا - 00:14:27

وتتجاوز الحد والعادة والطاغوت عرف بتعريفات متعددة لكن اجمع ما قيل فيه واحسن ما قيل فيه ما قاله ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين حيث عرف الطاغوت بانه كل ما تجاوز به - 00:14:53

العبد حده كل ما تجاوز به العبد حجه من معبود او متبوع او مطاع من معبود او مطبوع او مطاع وهذا يعني من معبود فيما اذا كان في في معبود او متبوع او مطاع فيما اذا كان راضيا - 00:15:25

لذلك فالمعبود من دون الله اذا لم يكن كارها لذلك فهو طاغوت واما اذا كان كارها فليس طاغوتا ومراد ابن القيم رحمه الله كل ما تجاوز به العبد حده من معبود او متبوء او مراده بذلك فيما اذا كان راضيا - 00:15:50

فالمعبود من دون الله اذا لم يكن كارها فهو طاغوت كره لذلك فهو طاغوت ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الاصنام طواغيت وقال في الحديث الصحيح المشهور فيما يكون يوم القيامة قال ويتبع - 00:16:17

من يعبد الطواغيت الطواغيت. يعبد يتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ويحتمل ان يكون الكلام على بابه يعني كل ما تجاوز به العبد حده من معبود او متبوع او مطاع وحين - 00:16:40

اذا يكون طاغوتا باعتبار عابده وتابعه ومطيع وذلك لانه حينئذ يكون هذا العابد وهذا التابع وهذا المطيع قد نزل قد نزله فوق منزلته التي جعل الله عز وجل له فتخون عبادته - 00:16:57

له واتباعه له وطاعته له طغيانا تجاوز به الحج فالذي يعبد من دون الله يقول طاغوتا والذي يطاع في معصية الله يكون طاغوتا والذي ايضا يتبع بلا دليل يكون طاغوتا - 00:17:30

والطواغيت لا تخرج عن هذه الثلاثة من يعبد من دون الله ومن يطاع في معصية الله ومن يتبع بلا دليل ولا ولا برهان ولهذا قال ابن القيم في التعريف السابق من معبود او متبوع او مقام - 00:18:00

فالمعبود كالاصنام والاوثان والمتبوع كالقهال والعرافين والمشعوذين السحرة وعلماء السوء الامراء والعلماء الخارجين عن طاعة الله عز وجل بحيث يتخذهم اربابا من دون الله يحل حرم الله ويحرم ما احل الله - 00:18:22

فيحل ما حرم الله لاجل انهم حرموه ويحل ما ما يحل ما حرم الله لاجل انه احلوه. ويحرم ما ما احل الله لاجل انهم حرموه طيب يقول واجتنبوا الطاغوت الاية - 00:19:06

الاية لك في قوله الاية ثلاثة اوجه الرفع والنصب والجر فيجوز الاية الاية الاية كذا فاما الرفع الاية فهو على الابتداء يعني الاية اكملها واما النصب الاية الاية فهو على تقدير فعل محذوف - 00:19:24

والتقدير اكمل الاية واما الجر الاية الاية فهو على تقديم نزع الخافض يعني الى اخر الاية الى اخر الاية وهكذا يقال نعم الرفع والنصب والجر على الابتداء يعني الاية او اكملها - 00:20:04

والنصب الاية على تقديري يعني تكون منصوبة بفعل محذوف والتقدير اكمل اية والجر الاية على تقديم نزع الخافظ يعني الى اخر الاية ومثله الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث - 00:20:42

الحديث الحديث الحديث طيب هذه الاية ما مناسبتها هذا الباب او لكتاب التوحيد. نقول هي تفسير للاية التي قبلها ولقد اه وما

خلقت الجن والانس الا يعبدون لان الاية التي قبلها فيها بيان الحكمة - 00:21:09
من ايجاد الخلق ومعنى العبادة وان ايجادهم لاجل ماذا؟ هم لاجل هذه وان ايجادهم العبادة التي ارسل الله عز وجل الرسل لاجلها وهذه الاية ايضا فيها مناسبة وهي انها دالة - 00:21:36
على اتفاق الرسل بل واجماعهم عليهم الصلاة والسلام على الدعوة الى توحيد الله عز وجل ويشهد له قول الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون - 00:22:00
ثم قال المؤلف رحمه الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الله. قال وقوله ويجوز وقوله وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالدين احسانا. قضى ربك قضى اي امر ووصى - 00:22:24
والزم واوجب وهذه المعاني كلها فسرها السلف فسروا فسر السلف الاية بها ان قضى بمعنى امر ووصى والزم واوجب والقضاء في اللغة بمعنى الفراغ من الشيء والانتهاء منه فقضى بمعنى - 00:22:48
ها فراغ ومنه قول الله تبارك وتعالى فقضاهن سبع سماوات في يومين ويأتي بمعنى الالزام والايجاب والايصال والامر وقوله وقضى ربك قضى المراد بالقضاء هنا القضاء الشرعي الديني قضى يعني شرعا - 00:23:22
وجينا وذلك لان قضاء الله عز وجل ينقسم الى قسمين قضاء كوني وهو ما قضاه الله عز وجل وحكم به كونا ما قضاه الله عز وجل وحكم به كونا وهذا النوع من القضاء - 00:23:59
لابد من وقوعه وواقع لا محالة ويكون فيما يحبه الله وفيما لا يحبه ومن امثلته قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين القضاء هنا - 00:24:30
قضاء كوني وقضينا الى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين ووجه كونه قدريا ان الله عز وجل لا يحب الفساد فلا يمكن ان يشرع الفساد وجهه ان الله عز وجل لا يحب وجهه ان الله عز وجل لا يحب الفساد فلا يمكن ان يشرع الفساد - 00:24:59
لكن قضى به الله عز وجل لحكمة قد يقول قائل اذا كان القضاء الكوني فيما يحبه الله وفيما يحبه فلماذا قضى به الكفر غير محبوب الى الله عز وجل. والفساد غير محبوب الى الله عز وجل. فلما قضى به كونا وحكم به كونا؟ نقول لحكمة - 00:25:26
حكمة بينهم. والنوع الثاني من القضاء قضاء شرعي. ديني وهو ما قضى به الله عز وجل شرعا وهذا لا يلزم وقوعه فالقضاء الشرعي لا يلزم وقوعه ولا يكون الا فيما يحبه الله عز وجل - 00:25:52
ومن امثلته قوله تبارك وتعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الفئات الكريمة اي شرع ووصى يعني انه حكم شرعا بان لا يعبد الا هو سبحانه وتعالى فمن الناس من امتثل - 00:26:24
ومنهم من لم من لم يمتثل وهناك قسم ثالث من اقسام القضاء وهو القضاء الجزائي لكن هذا انما يكون يوم القيامة الى القضاء المضاف الى الله عز وجل هناك قسم ثالث وهو القضاء الجزائي - 00:26:52
ومنه قول الله تبارك وتعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه يقضي يعني يحكم ويجازي ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم مسار الان القضاء نوعان كوني قدري وشرعي ديني - 00:27:16
والفرق بينهما كالفرق بين الارادة الشرعية والارادة الكونية فالارادة الكونية تكون فيما يحبه الله وما لا يحبه ولابد فيها من وقوع ايش؟ المراد والارادة الشرعية تكون فيما يحبه الله عز وجل - 00:27:38
ولا يلزم منها وقوع المراد وقوله ان اعبدوا الله وقضى ربك انعم الا تعبدوا نعم. وقضى ربك الا تعبدوا عن هنا الا تعبدوا يحتمل ان تكون مصدرية فتكون حينئذ لا نافية - 00:27:56
والفعل بعدها تعبد منصوب بحذف النون واصل تعبدون ويحتمل ان تكون هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ضمير الشأن محذوف اذ وقدر ربك انه اي الشأن الا تعبدوا الا اياه - 00:28:26
وحينئذ تكون لا ناهية والفعل بعدها مجزوم ها بحذف النون وقال ربك الا تعبدوا نقول هنا ان يحتمل ان تكون مصدرية ويحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة على انها مصدرية تقول لا ها؟ نافية - 00:29:01

والفعل بعدها منصوب وعلامة نصبه حذف النون لانه من الافعال الخمسة وعلى انها مخففة من الثقيلة يكون اسمها اسمها ضمير الشأن محذوف يعني انه وتقول لا ناهية والفعل بعدها مجزوم - 00:29:28

من الناهية وقولوا الا اياه. الا استثناء مفرط واياه ضمير النصب منفصل وانفصاله هنا واجب الا تعبدوا الا اياه وذلك لان الظمير المتصل ضابطه ضابط الضمن المتصل ما لا يصح الابتداء به - 00:29:54

يعني ما لا يصح ان يقع في اول الكلام ولا يقع بعد الا في حال الاختيار انتبه نقول في قوله اياه ضمير نصب منفصل ولا نقول ضمن نص متصل وانفصاله هنا واجب - 00:30:29

واجب لان الضمير المتصل ما ايش؟ ما لا يصح الابتداء به. يعني ما لا يصح ان يقع في اول الكلام. هذا الضابط والثاني انه لا يقع بعد الا يقع الا لا يقع بعد الا - 00:30:50

لكن ليس مطلقا وانما في حال الاختيار لكن قد يقع بعد ان لا يعني الضمير المتصل قد يقع بعد الا في حال الاضطرار. ليس في حال الاختيار ومن ذلك الشاعر وما علينا اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الا - 00:31:10

الا في التقدير الا ايش؟ اياكي الا اياك اذن نقول الان الضمير المتصل الفرق بينه وبين المنفصل ان الضمير المتصل ما لا يصح الابتداء به يعني ما لا يصح ان يقع في - 00:31:42

الكلام ولا يقع بعد الا في الاختيار وقد جمعها ابن مالك في قوله وذو اتصال منه ما لا يبتدى ما لا يبتلى بالكلام ولا يلي الا اختيارا ابدا والاتصال والضمير منه ذو اتصال ما لا يبتدأ يعني ما لا يقع اول الكلام ولا يلي ايش؟ الا - 00:32:01

لكن اختيارا ابدأ نقف على هذا ونستكمل يكون الوقوف على الا تعبدوا وقضى ربكم الا تعبدوا الا الا اياه وبالوالدين. على قوله وبالوالدين الله اعلم - 00:32:31